- ٨ -
معاملة الأسرى

على الرغم مما قننته «اتفاقات جنيف» سنة ١٩٤٩م من قواعد تحكم معاملة أسرى الحروب.. والمدنيين الذين يتحولون إلى ما يشبه الأسرى، في ظل الاحتلال العسكري لبلادهم.. إلا أن هذه القضية قد أثيرت بحدة في السنوات الأخيرة؛ وذلك بسبب المعاملات غير الإنسانية واللا أخلاقية والوحشية التي شاعت في معاملة الأسرى على ساحات الصراعات المعاصرة..

● فالشعب الفلسطيني، قد أصبح أسيرًا لآلة الحرب الصهيونية، وللممارسات العنصرية اليهودية، محرومًا من أدنى حقوق الأسرى!.. فحتى جرحى هذا الشعب المجاهد يتركون لتنزف دماؤهم فيموتون صبرا.. وتمنع سيارات الإسعاف من إنقاذ حياتهم.. بل وتضرب سيارات الإسعاف بالصواريخ الصهيونية، على نحو لا سابقة له حتى في حروب النازيين والفاشيين.. وربما التتار أيضًا!.. ويتم ذلك، في حماية الهيمنة الغربية والأمريكية، التي صاغت دولها اتفاقات جنيف سنة ١٩٤٩م!!..

● أما أسرى السجون الصهيونية ـ من آلاف الفلسطينيين ـ فلقد تجاوز الأمر معهم حد الحرمان من الحقوق، ووصل إلى التعذيب «الفني ـ المنظم»، الذي قننته «العدالة الصهيونية»!..

● وأسرى الشعب الأفغاني، الذين سقطوا بيد الأمريكان وحلفائهم سنة ٢٠٠٢م.. قد صب عليهم الزيت في «قلعة جانج» ـ بشمال أفغانستان ـ وحرقوا حرقا!!.. ومن أفلتوا من الحرق شحنوا في «حاويات» شحن البضائع فماتوا خنقا!!

ومنذ ذلك التاريخ، والعالم يشهد ـ بالصور الملونة ـ قصص التعذيب «المنظم ـ والعلمي!» للأسرى الذين وقعوا بيد الأمريكان، من «جوانتانامو» إلى «كابول»!..

● ثم جاء المشهد العراقي الدامي، الذي أقامه العدوان الأمريكي للأسرى العراقيين ـ نساء ورجالًا.. شيبًا وشبانًا.. علماء وعامة ـ منذ عدوان سنة ٢٠٠٣م على العراق.. وهو المشهد الدامي في إذلاله، والمذل في دمويته ولا إنسانيته.. والذي افتضحت قطرات من محيطه في سجن واحد من سجونه، وهو سجن «أبو غريب»، بالقرب من بغداد.. حيث شهد العالم ـ بالصور الملونة ـ الاستباحة الأمريكية لكل المقومات التي مثلت جماع إنسانية الإنسان.. وفي مقدمتها مقومات احترام: النفس.. والعرض.. والدين! ـ التي هي كل ما بقى للأسير والسجين!!..

● ثم جاءت حوادث فردية، أسرت فيها جماعات عراقية مجهولة

أفرادا يعملون في خدمة المجهود الحربي لقوات الاحتلال الأمريكي في العراق.. حيث قتلت هذه الجماعات أفرادا من هؤلاء «الأسرى» أو المخطوفين، عندما لم تستجب دولهم أو الشركات التي يعملون بها لمطلب مقاطعة جيوش الاحتلال.. الأمر الذي أثار الكثير من التساؤلات الملحة حول الموقف الإسلامي من معاملة الأسرى.. وذلك على النحو الذي يرشح صفحات التاريخ الإسلامي في معاملة الأسرى، وكذلك صفحات التاريخ الغربي إزاء هذا الموضوع ـ معاملة الأسرى ـ لتكون موضوعًا للدراما التي تستدعي هذا التاريخ ليجيب عن علامات الاستفهام التي قامت في واقعنا الراهن حول هذا الموضوع ـ «القديم ـ الجديد»..

* * *

وبادئ ذي بدء، فإن القرآن الكريم قد جعل المعاملة الحسنة للأسرى، وإيثارهم بالطعام ـ المحبوب والمطلوب ـ على النفس، صفة من صفات المؤمنين الأبرار، الذين وعدهم الله ـ سبحانه وتعالى ـ بجنات النعيم المقيم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢﴾ [الإنسان: ٥ ـ ١٢].

ولقد جاءت هذه الآيات في سورة «الإنسان»، الذي جاهد غرائز الانتقام من الأسرى ـ الذين قتلوا إخوانه وذويه ـ فتسامى فوق غرائز الانتقام هذه، في لحظات القوة والقدرة، وعامل الأسرى، الذين تجردوا من كل قوة، بهذا المستوى من مستويات الإنسانية والإيثار..

ولقد ذكر «الماوردي» [٣٦٤ ـ ٤٥٠هـ/ ٩٧٤ ـ ١٠٥٨م] أن هذه الآيات قد نزلت في الذين عهد إليهم رسول الله ﷺ رعاية الأسرى الذين أُسروا في غزوة بدر [٢هـ/ ٦٢٤م] ـ وكانوا من صناديد الشرك ـ.. وفي قراءة أسماء هؤلاء السبعة الذين عهد إليهم الرسول القائد بهذه المهمة دلالة لا يخطئها العقل.. فهم سبعة من العشرة الذين تكونت منهم أولى الهيئات الدستورية في الدولة الإسلامية ـ هيئة المهاجرين الأولين ـ:

أبو بكر الصديق [٥١ ق. هـ ـ ١٣ هـ/ ٥٧٣ ـ ٦٣٤م]، وعمر بن الخطاب [٤٠ ق. هـ ـ ٢٣ هـ/ ٥٨٤ ـ ٦٤٤م]، وعلي بن أبي طالب [٢٣ ق. هـ ـ ٤٠ هـ/ ٦٠٠ ـ ٦٦١م]، والزبير بن العوام [٢٨ ق. هـ ـ ٣٦ هـ/ ٥٩٦ ـ ٦٥٦م]، وعبدالرحمن بن عوف [٤٤ ق. هـ ـ ٣٢ هـ/ ٥٨٠ ـ ٦٥٢م]، وسعد بن أبي وقاص [٢٣ق. هـ ـ ٥٥ هـ/ ٦٠٠ ـ ٦٧٥م]، وأبو عبيدة بن الجراح [٤٠ ق. هـ ـ ١٨ هـ/ ٥٨٤ ـ ٦٣٩م] ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ.

تلك هي مكانة هذه الأمانة ـ الأسرى ـ.. وتلك هي مكانة الأمناء على هذه الأمانة، في أول تطبيق إسلامي للبلاغ القرآني ـ الذي جاءت به سورة

الإنسان ـ في هذا الميدان..

أما المصير الذي حدده القرآن الكريم للأسرى، فلقد عينته آيات سورة «القتال ـ محمد»، وهو: إما المنّ بالتحرير والحرية دونما مقابل، وإما الفداء ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾ [محمد: ٤ ـ ٦]..

فهذه المعاملة للأسرى ـ المن أو الفداء ـ هي «جهاد أكبر»، يدخل المؤمنون ميدانه بعد أن فرغوا من القتال ـ «الجهاد الأصغر» ـ.. وذلك عندما لا ينتقمون ـ بالقتل ـ من الأسرى ـ الذين قتلوا من قتلوا من المؤمنين في المعركة .. فالحفاظ على حياتهم، والمن عليهم بالحرية ـ دون مقابل أو بالفداء ـ هو جهاد وابتلاء وامتحان من اللّه لعزائم المؤمنين، ولو شاء سبحانه لانتصر وانتقم هو من هؤلاء الأسرى ـ الذين قتلوا المؤمنين ... فليس للمنتصرين أن ينتقموا من الأسرى، وفاء وقصاصًا لشهداء المسلمين الذين قُتلوا بأيديهم، فلهؤلاء الشهداء عند اللّه من النعيم ما يذهب أية نوازع للانتقام من صدور إخوانهم المنتصرين.. لهم الجزاء الأوفى، والهدى، وصلاح البال، والنعيم المقيم في الجنات ـ ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾ ـ فلا داعي للانتقام لهم من الأسرى.. وإنما هو المن أو الفداء!..

ولقد كانت السنة النبوية الشريفة هي البيان الرسالي والتطبيق الأمين لهذا البلاغ القرآني.. وإذا كان الرسول ﷺ قد قتل واحدًا أو اثنين من أسرى بدر - كما تقول روايات التاريخ - فإنهما لم يقتلا بحكم الأسر - وإلا لطبق ذلك على كل الأسرى - وإنما قتل من قتل قصاصًا من جرائم قد ارتكباها، وكانا مطلوبين للقصاص فيها حتى قبل القتال والأسر.. فلا مجال للغط الجاهلين والمفترين بأن رسول الله ﷺ قد قتل أسرى يوم بدر.

أما المقاتلون من بني قريظة - عقب غزوة الأحزاب [٥ هـ/ ٦٢٧م] فلم يقتلوا كأسرى، وإنما قتلوا جزاء خيانتهم، ووفق حكم التحكيم الذي اختاروه هم واختاروا حكامه.. فلم يكونوا أسرى معركة قتالية، وإنما كانوا خونة للعهود والمواثيق ساعة الشدة والعسرة يوم غزوة الأحزاب، عندما انحازوا إلى الأعداء..

هذا هو الموقف الإسلامي من الأسرى.. كما حددته الآيات المحكمة في القرآن الكريم.. وكما وضعه رسول الله ﷺ في الممارسة والتطبيق..

ولقد مضى هذا الموقف الإسلامي سُنة متبعة على امتداد تاريخ الإسلام.. فلم يسلك المسلمون سبيل الانتقام من الأسرى، حتى عندما سلك الغزاة الغربيون سبيل القتل لأسرى المسلمين، طوال ذلك التاريخ!..

* * *

● فالصليبيون الذين غزوا القدس [٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م] قد ذبحوا وأحرقوا كل من وقع في أيديهم من المسلمين، حتى الشيوخ والنساء

والأطفال - ذبحوا سبعين ألفًا - حتى الذين احتموا بمسجد قبة الصخرة - مسجد عمر بن الخطاب - ذبحوا، وسبحت خيول الصليبيين في دمائهم إلى لُجم الخيل - كما نقل ذلك عن شهود العيان رجل الدين النصراني صاحب كتاب [تاريخ الحروب المقدسة في الشرق] -!!..

ولم يقترف جرم قتل الأسرى والمدنيين غير المحاربين فرسان الإقطاع الصليبيون وحدهم.. بل لقد كان رجال الدين النصارى - نعم رجال الدين! - في مقدمة الذين اجترحوا هذه الفظائع والسيئات.. ولقد وصف المؤرخ الأوروبي «ميشائيل درسيرر» صنيع **«البطريرك نفسه في هذه المذبحة.. عندما كان يعدو في أزقة بيت المقدس، وسيفه يقطر دمًا، حاصدًا به كل من وجده في طريقه، ولم يتوقف حتى بلغ كنيسة القيامة وقبر المسيح، فأخذ في غسل يديه تخلصًا من الدماء اللاصقة بها، مرددًا كلمات المزمور: «يفرح الأبرار حين يرون عقاب الأشرار، ويغسلون أقدامهم بدمهم، فيقول الناس: حقًا إن للصدّيق مكافأة وإن في الأرض إلهًا يقضي» - المزمور ٥٨: ١٠ - ١١ -.**

ثم أخذ في أداء القداس،قائلًا: «إنه لم يتقدم في حياته للرب بأي قربان أعظم من ذلك ليرضى به الرب»[٢١].

هنا، يمكن للدراما التاريخية أن تقدم الفن الذي يعرض لونين من «الأبرار».. أبرار يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، فيطعمون الطعام على حبه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا.. ويجاهدون نوازع الثأر وغرائز

الانتقام من الأسرى الذين قتلوا إخوانهم، مرجحين ومختارين الطاعة لله، الذي لو شاء لانتصر وانتقم منهم، والذي جعل للشهداء نعيمًا يداوي التذكيرُ به نوازع الثأر ويُذهب بغرائز الانتقام.

وفي المقابل - الغربي - هناك «أبرار» يفرحون عندما يغتسلون بدماء الأسرى.. زاعمين أن هذا هو القضاء الإلهي، مكافأة للصديقين.. والقربان الأعظم الذي يتقربون به إلى الله!!..

فالرب هنا هو رب الجنود، المتعطش للدماء.. الذي جعل - بزعمهم - سفك دماء الأسرى أعظم القربات الجالبة لرضاه!

● وفي مقابل هذه الصفحة - الغربية - من صفحات التعامل مع الأسرى، يمكن للدراما التاريخية أن تعرض صنيع صلاح الدين الأيوبي [٥٦٤ - ٥٨٩هـ/ ١١٦٩ - ١١٩٣م] مع الأسرى، إبان حروب التحرير للمدن والبقاع التي صنع الصليبيون هذا الذي صنعوه مع أسراها المسلمين.. وهي صفحة مليئة بالوقائع المضيئة، والقصص الإنسانية، والأخلاقيات السامية للفروسية الإسلامية، التي شهد بها الغربيون قبل المسلمين!

● وصفحة أخرى من صفحات تاريخ التعامل مع الأسرى.. سطرتها وقائع الغزوة الصليبية لميناء «دمياط» - بشمالي مصر ... فعندما دخل الصليبيون مدينة دمياط - [في ٦ ذي القعدة سنة ٦١٥هـ/ يناير سنة ١٢١٩م] - ماذا صنعوا بالأسرى والمستضعفين من المدنيين غير المحاربين؟..

تقول الشهادات الغربية: **«إنهم أبادوا جميع من بها، بناء على أوامر البابا ومبعوثيه الكرادلة ورجال الكنيسة»!**

● وفي مقابل هذا الموقف.. ماذا كان صنيع المسلمين، بقيادة السلطان الأيوبي «الملك الكامل» [٥٧٦ - ٦٣٥هـ/ ١١٨٠ - ١٢٣٨م] في معركة تحرير «دمياط» [٦١٨هـ - ١٢٢١م]؟.. أي ماذا صنع المسلمون مع الأسرى الصليبيين، الذين سبق وأبادوا جميع الأسرى المسلمين؟..

مرة أخرى، تشهد المصادر الغربية على **«أن الملك الكامل عندما انتصر على هذه الحملة الصليبية، أكرم أسراهم، ولم يقتص منهم: العين بالعين والسن بالسن،وإنما أطعمهم في مسغبة أربعة أيام طوالا، مرسلًا إلى جيشهم المتضور جوعًا كل يوم ثلاثين ألف رغيف، ومواد غذائية أخرى».**

ولقد شهد بهذا الإكرام أحد هؤلاء الأسرى - عالم الفلسفة اللاهوتية القسيس «أوليفروس» - من كولونيا.. على نهر الراين، بألمانيا - فكتب رسالة إلى الملك الكامل، قال فيها:

«منذ تقادم العهود، لم يسمع المرء بمثل هذا الترفق والجود، خاصة مع أسرى العدو اللدود. ولما شاء اللّه أن نكون أسراك، لم نعرفك مستبدًا طاغية، ولا سيدًا داهية، وإنما عرفناك أبا رحيما، شملنا بالإحسان والطيبات، وعونًا منقذًا في كل النوائب والملمات. ومن ذا الذي يمكن أن يشك لحظة في أن مثل هذا الجود والتسامح والرحمة من عند الله؟..

إن الرجال الذين قتلنا آباءهم، وأبناءهم، وبناتهم، وإخوانهم، وأخواتهم، وأذقناهم مر العذاب، لما غدونا أسراهم، وكدنا نموت جوعًا، راحوا يؤثروننا على أنفسهم على ما بهم من خصاصة، وأسدوا إلينا كل ما استطاعوا من إحسان، بينما كنا نحن تحت رحمتهم لا حول لنا ولا سلطان»(٢٢).

لقد كتب القسيس والفيلسوف اللاهوتي الألماني «أوليفروس» هذا الذي كتبه، ليس كمجرد شاهد عيان، وإنما عن تجربة شارك بها في قتل المسلمين الأسرى، ثم إذا هو ـ عندما وقع أسيرًا مع جيشه الصليبي ـ يجد المسلمين الذين قُتل أهلهم أسرى ـ يؤثرونه وزملاءه على أنفسهم ـ مع الخصاصة ـ!.. كتب هذا الرجل ذلك، دون أن يدري أن هؤلاء المسلمين إنما كانوا يقيمون الدين الإسلامي، ويجسدون الوحي القرآني الذي نزل به الروح الأمين على قلب الصادق الأمين ـ عليه الصلاة والسلام ـ في معاملة الأسرى.. فهو دين.. وهي سماحة الإسلام.. وليست مجرد أريحية لحاكم من الحكام، أو شعب من الشعوب.. ولعل عبارة هذا «القسيس ـ الأسير» قد أشارت إلى هذه الحقيقة عندما قال ـ عن هذه المعاملة الإسلامية للأسرى ـ: **«ومن ذا الذي يمكن أن يشك لحظة في أن مثل هذا الجود والتسامح والرحمة من عند الله؟!»**.

* * *

● وإذا كان الغرب الذي أدهشته السماحة الإسلامية عند صلاح الدين الأيوبي، والملك الكامل، قد حاول بعض كتابه أن يقدموا الملك الإنجليزي الصليبي «ريتشارد قلب الأسد» [١١٨٩ - ١١٩٩م] في صورة تشبه صورة صلاح الدين، فإن قضية معاملة الأسرى - بشهادة الغربيين أنفسهم - قد فضحت هذه المحاولات.. وكما تقول المستشرقة الألمانية «سيجريد هونكة».

«ففي حين تمكن صلاح الدين الأيوبي من استرداد بيت المقدس [٥٨٣هـ/ ١١٨٧م] التي كان الصليبيون قد انتزعوها من قبل [٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م] بعد أن سفكوا دماء أهلها في مذبحة لا تدانيها مذبحة وحشية وقسوة، فإن صلاح الدين لم يسفك دم سكانها من النصارى انتقاما لسفك دم المسلمين، بل إنه شملهم بمروءته، وأسبغ عليهم من جوده ورحمته، ضاربا المثل في التخلق بروح الفروسية العالية».

ثم تمضي هذه الشهادة الغربية، لتقارن ذلك بما صنعه الملك «ريتشارد قلب الأسد» من الإبادة لأسرى المسلمين، بعد أن قطع لهم عهد الأمان!!.. فتقول:

«وعلى العكس من المسلمين، لم تعرف الفروسية النصرانية أي التزام خلقي تجاه كلمة الشرف أو الأسرى.. فالملك ريتشارد قلب الأسد، الذي أقسم بشرفه لثلاثة آلاف أسير عربي أن حياتهم آمنة، إذ

هو فجأة متقلب المزاج، فيأمر بذبحهم جميعًا»[٢٣]!!

● وتستمر صفحات تاريخ هذا الصراع، في تقديم الوقائع والمواقف والدروس والعبر والعظات للدراما التاريخية - في هذا الميدان: التعامل مع الأسرى بين الشرق الإسلامي والغرب الاستعماري - فنجد موقف الحملة الفرنسية، التي قادها «بونابرت»[١٧٦٩ - ١٨٢١م] والتي جاءت إلى بلادنا رافعة أعلام الثورة الفرنسية، وشعارات «الحرية» و«الإخاء»، و«المساواة»، و«فلسفة الأنوار».. نجد موقفها من الأسرى متجسدا في صنيع بونابرت [١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م] مع أهل مدينة «يافا» - في فلسطين - ومع آلاف الجنود الذين وقعوا في الأسر، والذين استسلموا بعد أخذهم الأمان على حياتهم..

إن الدراما التاريخية مدعوة لاستدعاء هذه الصفحة من صفحات التعامل الفرنسي مع الأسرى المسلمين، والتي صنعها «بونابرت» سنة ١٧٩٩م - أي في الذكرى السبعمائة لصنيع الصليبيين الأُول بمدينة القدس وأسراها -!

ولقد سجل المؤرخون الفرنسيون هذه الصفحة، ونقلها عنهم المؤرخ الوطني عبدالرحمن الرافعي [١٣٠٦ - ١٣٨٦ هـ/ ١٨٨٩ - ١٩٦٦م] فقال: **«لقد وصل ناپوليون بجيشه تجاه يافا يوم ٣ مارس ١٧٩٩م، وكان الجيش العثماني، بقيادة عبدالله باشا الجزار [١١٣٢ - ١٢١٩ هـ/ ١٧٢٠ - ١٨٠٤م] ممتنعا بها، فحاصرها ناپوليون بجنوده، واستولى عليها يوم ٧ مارس، بعد معركة شديدة قتل فيها من الجنود العثمانية نحو**

٢٠٠٠ قتيل، ودخل الفرنسيون المدينة، وأعملوا فيها السيف والنار.

لقد نهب الجنود الفرنسية يافا، وارتكبوا فيها من الفظائع ما تقشعر منه الأبدان ـ باعتراف المؤرخين الفرنسيين ـ واستمر النهب والقتل يومين متواليين، واضطر الچنرال «روبان ـ robin» ـ الذي عينه نابوليون قائدًا للمدينة ـ أن يقتل بعض الجنود لإعادة النظام، فذهب جهده عبثًا. ولم ينقطع النهب إلا بعد أن كَلّ الجنود من الاعتداء وسفك الدماء.

ويقول بعض المؤرخين: إن الدماء التي سفكت في يافا، وأشلاء الجثث التي تركت بها عدة أيام، كانت من أسباب انتشار الوباء بين العسكر، وهو الوباء الذي كان من العوامل الرئيسية لإخفاق الحملة الفرنسية على سورية»[٢٤].

فنفس الذي حدث بالقدس ـ سنة ١٠٩٩م ـ حدث في يافا ـ سنة ١٧٩٩م ... عندما استمرت المجزرة والإبادة للأبرياء والأسرى حتى «كَلّت أيدي القتلة» من القتل والذبح وسفك الدماء!.. وهذا التعبير: «كَلّت الأيدي من القتل» نجده ـ بالحرف ـ في وصف مجزرة القدس سنة ١٠٩٩م بكتاب [تاريخ الحروب المقدسة في الشرق المدعوة حرب الصليب] ـ المجلد الأول ص ١٧٤ ... كما نجده ـ بالحرف ـ في وصف المذبحة الفرنسية في يافا سنة ١٧٩٩م!!..

كما نجد ما صنعه الملك الإنجليزي «ريتشارد قلب الأسد» مع آلاف الأسرى المسلمين، الذين ذبحهم بعد أن أعطى لهم الأمان!.. يعيد صنعه

القائد الفرنسي «بونابرت» عقب استيلائه على يافا سنة ١٧٩٩م، مع ثلاثة آلاف من أسرى الجيش العثماني، الذين آمّنهم على حياتهم، ثم غدر بهم وذبحهم، في مجزرة وصفها المؤرخون الفرنسيون، ونقل وصفها عنهم المؤرخ عبدالرحمن الرافعي، فقال:

«ولم يكد ينقطع النهب لمدينة يافا، حتى أعقبته مأساة أخرى أشد هولا وفظاعة، ذلك أنه بعد انتهاء المعركة ودخول الفرنسيين المدينة، كان بها من الجنود العثمانية نحو ثلاثة آلاف مقاتل، آثروا التسليم وإلقاء السلاح في يد الفرنسيين بشروط اتفقوا عليها مع اثنين من ياوران ناپوليون، وهما «بورهارنيه - Beauharnais» و«كروازييه - Croisier». ومن هذه الشروط: أن تضمن لهم أرواحهم بعد التسليم، وتعهد الياوران بذلك باسم القائد العام - [بونابرت] - وتلقاهم الفرنسيون كأسرى حرب، ولكن ناپوليون، بعد أن فكر طويلًا في أسرهم، وتردد في شأنهم، أمر بإعدامهم جميعًا رميًا بالرصاص. وحجته في ذلك أنه كان عاجزًا عن إطعامهم وحراستهم في بلاد نائية لم يستتب له فيها الأمر!!.. فسيق أولئك الأسرى إلى شاطئ البحر وأعدموا جميعًا رميًا بالرصاص»!!

ولقد نقل الرافعي عن المؤرخ «ريبو» - صاحب كتاب [التاريخ العلمي والحربي للحملة الفرنسية] - تأثير هذه المجزرة وعواقبها، الذي قال فيه: **«إن ثلاثة آلاف من الأعداء قتلوا مرة واحدة. ولكن الجنود الباقين قد زاد عددهم، وتضاعفت جهودهم للأخذ بالثأر، ورأوا في مصير إخوانهم**

الذين ذبحهم الفرنسيون نموذجا للإنسانية الفرنسية، فأصبح القتال بينهم وبين الجيش الفرنسي صراعًا إلى الموت. وحصد ناپوليون تحت أسوار عكا ما غرسه على شاطئ يافا»[٢٥]!!

* * *

تلك نماذج شاهدة ـ وهي مجرد نماذج ـ لصفحات من التاريخ، مليئة بالوقائع والدروس والعبر والعظات والدلالات والإيحاءات:

١ ـ صفحة التحالفات غير المقدسة ضد الإسلام والمسلمين.. التي نواجهها اليوم .. كما واجهها أسلافنا منذ فجر تاريخ الإسلام.. وعبر هذا التاريخ..

٢ ـ وصفحة الكيانات الاستيطانية الاستعمارية المغروسة قسرًا في قلب وطن الأمة.. تلك التي نواجهها اليوم على أرض فلسطين.. والتي واجهها أسلافنا ـ على ذات الأرض ـ في تاريخنا الإسلامي الوسيط..

٣ ـ وصفحة الغواية الاستعمارية للأقليات في بلاد الإسلام.. تلك التي نواجهها اليوم... والتي واجهناها منذ الحروب الصليبية، وحتى الغزوة الاستعمارية الحديثة لبلادنا..

٤ ـ وصفحة التعامل مع الأسرى.. وكيف تعامل معها الإسلام وأمته وحضارته.. وكيف وقف منها الغرب ـ موقف الغدر والخيانة والإبادة ـ على امتداد تاريخ صراعه مع الإسلام؟

* * *

وإذا كانت هذه الصفحات ـ من التاريخ ـ هي مجرد نماذج وإشارات.. فإن هناك صفحات:

● التاريخ الإسلامي في الانفتاح على الحضارات غير الإسلامية.. وسِيَر وجهود العلماء الذين أبدعوا في مختلف ميادين العلم المدني منذ فجر ظهور الإسلام..

● والتاريخ الإسلامي في ميادين التربية وتهذيب القلوب..

● والتاريخ الإسلامي للمجاهدين الذين فضلوا الرباط على ثغور الإسلام على العكوف في المحاريب..

● والتاريخ الإسلامي لتحرير المرأة.. والذي صنع ـ في مدرسة النبوة ـ قيادات وريادات نسائية، شاركت في إقامة الدين وبناء الدولة وصناعة الحضارة.. واستمرت تعطي وتعلم وتبدع ـ عبر تاريخنا الحضاري ـ رغم ما أصاب حضارتنا من تراجع وهبوط وجمود..

● والتاريخ الإسلامي مع الخوارج، الذين مثلوا نزيفا للدولة الإسلامية والمجتمعات الإسلامية.. دون أن يحققوا أكثر من هذا النزيف!..

● والتاريخ الإسلامي لمؤسسات الوقف، التي موّلت ـ أهليا ـ صناعة الحضارة الإسلامية، وإقامة العدل الاجتماعي على مر هذا التاريخ.

وغيرها.. الكثير.. والكثير من صفحات التاريخ.

إنها صفحات، يمكن للدراما التاريخية أن تقدمها من خلال وسائل

الإعلام المعاصر؛ لتثقيف الأمة بالقيم الإسلامية، المقارنة بالسلوكيات الغربية.. ولتصحح المفاهيم الإسلامية المعاصرة، بحقائق الإسلام وتاريخ أمته.. ولترد كيد المفترين على الإسلام وأمته وحضارته وتاريخه، بسلاح الفن، الذي تفوّق في التأثير على الكتاب المقروء.. وبالدراما، التي يتحلق حول أفلامها وتمثيلياتها عشرات الملايين، الذين لم تلمس أصابعهم صفحات كتاب في يوم من الأيام.

* * *

وبقدر ما يكون الإحسان في اختيار المادة التاريخية الأكثر صدقا في التعبير عن المقاصد المبتغاة.. وبقدر ما يكون الصدق والإخلاص في الوعي بالتاريخ.. وفي الوعي بتحديات واقعنا المعيش.. وبقدر ما يكون الأداء الفني الأقدر على توصيل الرسالة للمشاهدين.. وبقدر ما تكون القيم الإسلامية حاضرة وحاكمة في الصياغة الفنية للمادة التاريخية.. وفي الإخراج والتمثيل، بقدر ما يكون رجحان المصالح على المفاسد، والإيجابيات على السلبيات.. واقتراب «الواقع ـ الممكن» من «المثال ـ الملهم»، في هذا الميدان الذي نتمنى أن يستبق فيه المتسابقون على طريق تحقيق الخير للإسلام والمسلمين.

* * *

obeikandl.com

الهوامش

(١) الطهطاوي [الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي] ج٢ ص١١٩ - ١٢١. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة بيروت سنة ١٩٧٣م.

- ونلاحظ - من دهشة الطهطاوي لما يقدمه اللاعبون على المسرح من معارف وأشعار - ظنه أن ذلك من إبداعهم - بينما هي «أدوار» محفوظة - كما يعرف الجميع -!..

(٢) على مبارك [الأعمال الكاملة لعلي مبارك] ج١ ص٥٩٩ - ٦٢٥ - المسامرة السابعة والعشرون (التياتر) - دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة بيروت سنة ١٩٧٩م. وج٢ ص٢٠٨ - ٢١٠ - المسامرة الثانية والثمانون (البالو) - طبعة بيروت سنة ١٩٨٠م.

(٣) المصدر السابق. ج١ المسامرة السابعة والعشرون (التياتر).

(٤) عبدالرحمن الرافعي [الثورة العرابية] ص٥٧٤ طبعة القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ سنة ١٩٦٦م.

(٥) عبدالرحمن الرافعي [مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية] ص٣٩. طبعة القاهرة سنة ١٣٨١هـ سنة ١٩٦٢م.

(٦) د. محمد عمارة [معارك العرب ضد الغزاة] ص٢٠٢ - ٢٠٤ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٨م.

(٧) المرجع السابق. ص٤٣، ٧٤، ٧٥.

(٨) يوحنا النقيوسي [تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي: رؤية قبطية للفتح الإسلامي] ص٢٠١، ٢٠٢. ترجمة ودراسة د. عمر صابر عبدالجليل. طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٠م.

(٩) المصدر السابق. ص ٢٢٠.

(١٠) د. صبري أبوالخير سليم [تاريخ مصر في العصر البيزنطي] ص٦٢. طبعة القاهرة سنة ٢٠٠١م.

(١١) چورج قرم [تعدد الأديان ونظم الحكم] ص٢١١ ـ ٢٢٤. طبعة بيروت سنة ١٩٧٩م. ـ والنقل عن: د. سعد الدين إبراهيم [الملل والنحل والأعراق] ص٧٢٩، ٧٣٠. طبعة القاهرة سنة ١٩٩٠م.

(١٢) مذكرات موشي شاريت ـ في يوم ١٨ مارس سنة ١٩٥٤م ـ والنقل عن: محمد السماك [الأقليات بين العروبة والإسلام] ص١٤٢، ١٤٣ طبعة بيروت سنة ١٩٩٠م.

(١٣) موشي فرجي [إسرائيل وحركة تحرير جنوب السودان] طبعة مركز ديان لأبحاث الشرق الأوسط وأفريقيا ـ التابع لجامعة تل أبيب ـ والنقل عن: د. عثمان أبو زيد: صحيفة (العالم الإسلامي) ـ مكة ـ عدد ١٢٥٢ في ٨/ ٤/ ٢٠٠٤م.

(١٤) [ندوة الموقف الإسرائيلي من الجماعات الإثنية والطائفية في العالم الإسلامي] ص ٦ ـ ١٠، ٢٧ طبعة القاهرة ـ الدار العربية للدراسات والنشر ـ سنة ١٩٩٢م.

(١٥) مكسيموس مونروند [تاريخ الحروب المقدسة في الشرق المدعوة حرب الصليب] المجلد الأول ص ١٧٣، ١٨٠، ١٨١ ترجمة: مكسيموس مظلوم. طبعة أورشليم سنة ١٨٦٥م.

(١٦) المقريزي [كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك] ج١ ق٢ ص٤٢٢، ٤٣٢ تحقيق: د. محمد مصطفى زيادة. طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م.

(١٧) المصدر السابق. ج١ ق٢ ص٤٣٢.

(١٨) الجبرتي [مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس] ص١١٢. تحقيق: حسن محمد جوهر، عمر الدسوقي. طبعة القاهرة سنة ١٣٨٩هـ سنة ١٩٦٩م.

(١٩) المصدر السابق. ص١١٧.

(٢٠) الجبرتي [عجائب الآثار في التراجم والأخبار] ج٥ ص١٣٤، ١٣٦. تحقيق: حسن محمد جوهر، عمر الدسوقي، السيد إبراهيم سالم. طبعة القاهرة سنة ١٩٦٥م.

(٢١) سيجريد هونكة [الله ليس كذلك] ص٢٢. طبعة القاهرة سنة ١٩٩٥م.

(٢٢) المرجع السابق. ص ٣٣، ٣٤.

(٢٣) المرجع السابق. ص ٣٤.

(٢٤) عبدالرحمن الرافعي [تاريخ الحركة القومية] ج٢ ص٢٩. طبعة القاهرة سنة ١٣٧٨هـ سنة ١٩٥٨م.

(٢٥) المصدر السابق. ج٢ ص٣٠.

* * *

obeikandl.com

المراجع

❑ **الجبرتي:**

- «مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس»، تحقيق: حسن محمد جوهر، عمر الدسوقي طبعة القاهرة سنة ١٣٨٩هـ سنة ١٩٦٩م.
- «عجائب الأثار في التراجم والأخبار»، تحقيق: حسن محمد جوهر، عمر الدسوقي، السيد إبراهيم سالم. طبعة القاهرة سنة ١٩٦٥م.

❑ **د. چورچ قرم:**

- «تعدد الأديان ونظم الحكم»، طبعة بيروت سنة ١٩٧٩م.

❑ **د. سعد الدين إبراهيم:**

- «الملل والنحل والأعراق»، طبعة القاهرة سنة ١٩٩٠م.

❑ **د. سيجريد هونكة:**

- «اللّه ليس كذلك»، ترجمة: د. غريب محمد غريب. طبعة القاهرة سنة ١٩٩٥م.

❑ **د. صبري أبو الخير سليم:**

- «تاريخ مصر في العصر البيزنطي»، طبعة القاهرة سنة ٢٠٠١م.

❑ **الطهطاوي:**

ـ «الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي»، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة بيروت سنة ١٩٧٣م.

❑ **عبدالرحمن الرافعي:**

ـ «الثورة العرابية»، طبعة القاهرة سنة ١٣٨٥هـ سنة ١٩٦٦م.

ـ «مصطفى كامل: باعث الحركة الوطنية»، طبعة القاهرة سنة ١٣٨١هـ سنة ١٩٦٢م.

ـ «تاريخ الحركة الوطنية»، طبعة القاهرة سنة ١٣٧٨هـ سنة ١٩٥٨م.

❑ **علي مبارك:**

ـ «الأعمال الكاملة لعلي مبارك»، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة بيروت سنة ١٩٧٩م، سنة ١٩٨٠م.

❑ **محمد السماك:**

ـ «الأقليات بين العروبة والإسلام»، طبعة بيروت سنة ١٩٩٠م.

❑ **د. محمد عمارة:**

ـ «معارك العرب ضد الغزاة»، طبعة القاهرة سنة ١٩٩٨م.

❑ **المقريزي:**

ـ «كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك»، تحقيق: د: محمد مصطفى زيادة. طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م.

❑ **مكسيموس مونروند:**

- «تاريخ الحروب المقدسة في الشرق: المدعوة حرب الصليب»، ترجمة: مكسيموس مظلوم. طبعة أورشليم سنة ١٨٦٥م.

❑ **موشي فرجي:**

- «إسرائيل وحركة تحرير جنوب السودان»، طبعة مركز ديان لأبحاث الشرق الأوسط وأفريقيا ـ جامعة تل أبيب.

❑ **ندوة:**

- «ندوة الموقف الإسرائيلي من الجماعات الإثنية والطائفية في العالم الإسلامي»، طبعة الدار العربية للدراسات والنشر ـ القاهرة سنة ١٩٩٢م.

❑ **يوحنا النقيوسي:**

- «تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي: رؤية قبطية للفتح الإسلامي»، ترجمة ودراسة: د. عمر صابر عبدالجليل. طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٠م.

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

❑ الدكتور محمد عمارة

❑ ١ـ سيرة ذاتية.. في نقاط:

- مفكر إسلامي .. ومؤلف .. ومحقق .. وعضو «مجمع البحوث الإسلامية» ـ بالأزهر الشريف.
- ولد بريف مصر ـ ببلدة «صروه»، مركز «قلين»، محافظة «كفر الشيخ» ـ في ٢٧ من رجب سنة ١٣٥٠هـ ـ ٨ من ديسمبر سنة ١٩٣١م ـ في أسرة ميسورة الحال ـ ماديًا ـ تحترف الزراعة .. وملتزمة دينيًا ..
- قبل مولده، كان والده قد نذر لله: إذا جاء المولود ذكرًا، أن يسميه محمدًا، وأن يهبه للعلم الديني ـ أي يطلب العلم في الأزهر الشريف.
- حفظ القرآن وجَوَّده بـ«كُتَّاب» القرية .. مع تلقي العلوم المدنية الأولية بمدرسة القرية ـ مرحلة التعليم الإلزامي ..
- في سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م التحق «بمعهد دسوق الديني الابتدائي» ـ التابع للجامع الأزهر الشريف ـ .. ومنه حصل على شهادة الابتدائية سنة ١٣٦٨هـ ١٩٤٩م.
- وفي المرحلة الابتدائية ـ النصف الثاني من أربعينيات القرن العشرين ـ بدأت تتفتح وتنمو اهتماماته الوطنية والعربية والإسلامية، والأدبية

والثقافية .. فشارك في العمل الوطني - قضية استقلال مصر .. والقضية الفلسطينية - بالخطابة في المساجد .. والكتابة - نثرًا وشعرًا - وكان أول مقال نشرته له صحيفة «مصر الفتاة»، - بعنوان «جهاد» - عن فلسطين - في أبريل سنة ١٩٤٨م ... وتطوع للتدريب على حمل السلاح ضمن حركة مناصرة القضية الفلسطينية.. لكن لم يكن له شرف الذهاب إلى فلسطين.

- في سنة ١٩٤٩م، التحق «بمعهد طنطا الأحمدي الديني الثانوي» - التابع للجامع الأزهر الشريف ... ومنه حصل على الثانوية الأزهرية سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

- وواصل - في مرحلة الدراسة الثانوية - اهتماماته السياسية والأدبية والثقافية.. ونشر شعرًا ونثرًا في صحف ومجلات «مصر الفتاة»، و«منبر الشرق»، و«المصري»، و«الكاتب».. وتطوع للتدريب على السلاح بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦م في سنة ١٩٥١م.

- في سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م التحق «بكلية دار العلوم» - جامعة القاهرة.. وفيها تخرج، ونال درجة «الليسانس» في اللغة العربية والعلوم الإسلامية - ولقد تأخر تخرجه - بسبب نشاطه السياسي - إلى سنة ١٩٦٥م بدلًا من سنة ١٩٥٨م..

- وتواصل - في مرحلة الدراسة الجامعية - نشاطه الوطني والأدبي والثقافي.. فشارك في «المقاومة الشعبية»، بمنطقة قناة السويس، إبان مقاومة الغزو الثلاثي لمصر سنة ١٣٧٥هـ، ١٩٥٦م..

- ونشر المقالات في صحيفة «المساء» ـ المصرية ـ ومجلة «الآداب» ـ البيروتية ـ.. وألف ونشر أول كتبه عن «القومية العربية»، سنة ١٩٥٨م.

- بعد التخرج في الجامعة، أعطى كل وقته ـ تقريبًا ـ وجميع جهده لمشروعه الفكري، فجمع وحقق ودرس الأعمال الكاملة لأبرز أعلام اليقظة الإسلامية الحديثة: رفاعة رافع الطهطاوي . . وجمال الدين الأفغاني .. ومحمد عبده .. وعبدالرحمن الكواكبي .. وعلي مبارك .. وقاسم أمين .. وكتب الكتب والدراسات عن أعلام التجديد الإسلامي .. مثل: الدكتور عبدالرزاق السنهوري باشا .. والشيخ محمد الغزالي .. وعمر مكرم .. ومصطفى كامل .. وخير الدين التونسي .. ورشيد رضا .. وعبدالحميد بن باديس .. ومحمد الخضر حسين .. وأبي الأعلى المودودي .. وحسن البنا .. وسيد قطب .. والشيخ محمود شلتوت .. إلخ.

- ومن أعلام الصحابة الذين كتب عنهم: عمر بن الخطاب .. وعلي بن أبي طالب .. وأبو ذر الغفاري .. وأسماء بنت أبي بكر .. كما كتب عن تيارات الفكر الإسلامي ـ القديمة والحديثة ـ وعن أعلام التراث الإسلامي، مثل: غيلان الدمشقي .. والحسن البصري .. وعمرو بن عبيد .. والنفس الزكية، محمد بن الحسن .. وعلي بن محمد .. والماوردي .. وابن رشد (الحفيد) .. والعز بن عبدالسلام.. إلخ..

- وتناولت كتبه ـ التي تجاوزت المائة والخمسين ـ السمات المميزة

للحضارة الإسلامية .. والمشروع الحضاري الإسلامي .. والمواجهة مع الحضارات الغازية والمعادية .. وتيارات العلمنة والتغريب .. وصفحات العدل الاجتماعي الإسلامي .. والعقلانية الإسلامية.

- وحاور وناظر العديد من أصحاب المشاريع الفكرية الوافدة ..
- وحقق عددًا من نصوص التراث الإسلامي ـ القديم منه والحديث ..
- وكجزء من عمله العلمي ومشروعه الفكري، حصل ـ من كلية دار العلوم ـ في العلوم الإسلامية ـ تخصص الفلسفة الإسلامية ـ على الماجستير سنة ١٣٩٠هـ/ سنة ١٩٧٠م. بأطروحة عن «المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية»، .. وعلى الدكتوراه سنة ١٣٩٥هـ/ سنة ١٩٧٥م، بأطروحة عن «الإسلام وفلسفة الحكم»..
- أسهم في تحرير العديد من الدوريات الفكرية المتخصصة .. وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية في وطن العروبة وعالم الإسلام وخارجهما .. كما أسهم في تحرير العديد من الموسوعات السياسية والحضارية والعامة، مثل: «موسوعة السياسة»، و«موسوعة الحضارة العربية»، و«موسوعة الشروق»، و«موسوعة المفاهيم الإسلامية»، و«الموسوعة الإسلامية العامة»، و«موسوعة الأعلام» ... إلخ.
- نال عضوية عدد من المؤسسات العلمية والفكرية والبحثية، منها: «المجلس الأعلى ـ للشئون الإسلامية» ـ بمصر ـ، و«المعهد العالمي للفكر الإسلامي» ـ بواشنطن ـ، و«مركز الدراسات الحضارية» ـ بمصر ـ،

و«المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية» ـ مؤسسة آل البيت ـ بالأردن ... و«مجمع البحوث الإسلامية» بالأزهر الشريف..

- حصل على عدد من الجوائز والأوسمة .. والشهادات التقديرية .. والدروع .. منها: «جائزة جمعية أصدقاء الكتاب» ـ بلبنان ـ سنة ١٩٧٢م .. وجائزة الدولة التشجيعية ـ بمصر ـ سنة ١٩٧٦م .. ووسام العلوم والفنون .. من الطبقة الأولى ـ بمصر ـ سنة ١٩٧٦م .. وجائزة علي وعثمان حافظ ـ لمفكر العام ـ سنة ١٩٩٣م ـ .. وجائزة المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ـ سنة ١٩٩٧م ـ .. ووسام التيار القومي الإسلامي ـ القائد المؤسس ـ سنة ١٩٩٨م..
- جاوزت أعماله الفكرية ـ تأليفًا وتحقيقًا ـ مائة وخمسين كتابًا، وذلك غير ما نشر له في الصحف والمجلات ..
- ترجم العديد من كتبه إلى العديد من اللغات الشرقية والغربية .. مثل: التركية، والمالاوية، والفارسية، والأوردية، والإنجليزية، والفرنسية، والروسية، والإسبانية، والألمانية، والألبانية. .
- الاسم ـ رباعيًّا ـ: محمد عمارة مصطفى عمارة . .
- العنوان: جمهورية مصر العربية ـ ١٣ ب شارع كورنيش النيل. أغاخان. القاهرة ـ هاتف ٢٠٥٥٦٦١ ـ فاكس ٢٠٥٥٦٦٢.

* * *

❑ ٢ ـ ثبت بأعماله الفكرية:

أ ـ تأليف:

١ ـ معالم المنهج الإسلامي ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٧م.

٢ ـ الإسلام والمستقبل ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٧م.

٣ ـ نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٧م.

٤ ـ معارك العرب ضد الغزاة ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٨م.

٥ ـ الغارة الجديدة على الإسلام ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٨م.

٦ ـ جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٧م.

٧ ـ الشيخ محمد الغزالي: الموقع الفكري والمعارك الفكرية ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٨م.

٨ ـ الوعي بالتاريخ وصناعة التاريخ ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٧م.

٩ ـ التراث والمستقبل ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٧م.

١٠ ـ الإسلام والتعددية: التنوع والاختلاف في إطار الوحدة ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٧م.

١١ ـ الإبداع الفكري والخصوصية الحضارية ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٧م.

١٢ ـ الدكتور عبدالرزاق السنهوري باشا: إسلامية الدولة والمدنية والقانون ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٩م.

١٣ ـ الإسلام والسياسة: الرد على شبهات العلمانيين ـ دار الرشاد ـ القاهرة سنة ١٩٩٧م. وطبعة مركز الراية ـ جدة ـ سنة ٢٠٠٤م.

١٤ ـ الإسلام وفلسفة الحكم ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٨.

١٥ ـ معركة الإسلام وأصول الحكم ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٧م.

١٦ ـ الإسلام والفنون الجميلة ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩١م.

١٧ ـ الإسلام وحقوق الإنسان ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٩م. وطبعة مركز الراية ـ جدة ـ سنة ٢٠٠٤م.

١٨ ـ الإسلام والثورة ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

١٩ ـ الإسلام والعروبة ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٢٠ ـ الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٢١ ـ هل الإسلام هو الحل؟ لماذا؟ وكيف؟ ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٨م.

٢٢ ـ سقوط الغلو العلماني ـ دار الشروق ـ سنة ٢٠٠٢م.

٢٣ ـ الغزو الفكري وهم أم حقيقة؟ ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٧م.

٢٤ ـ الطريق إلى اليقظة الإسلامية ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٠م.

٢٥ ـ تيارات الفكر الإسلامي ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٧م.

٢٦ ـ الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٧م.

٢٧ ـ المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٢٨ ـ عندما أصبحت مصر عربية إسلامية ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٧م.

٢٩ ـ العرب والتحدي ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩١م.

٣٠ ـ مسلمون ثوار ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٣١ ـ التفسير الماركسي للإسلام ـ دار الشروق ـ سنة ٢٠٠٢م.

٣٢ ـ الإسلام بين التنوير والتزوير ـ دار الشروق ـ سنة ٢٠٠٢م.

٣٣ ـ التيار القومي الإسلامي ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٦م.

٣٤ ـ الإسلام والأمن الاجتماعي ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٨.

٣٥ ـ الأصولية بين الغرب والإسلام ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٨.

٣٦ ـ الجامعة الإسلامية والفكرة القومية ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٤م.

٣٧ ـ قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٩٣م.

٣٨ ـ عمر بن عبدالعزيز ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٣٩ ـ جمال الدين الأفغاني: موقظ الشرق ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٤٠ ـ محمد عبده: تجديد الدنيا بتجديد الدين ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٤١ ـ عبدالرحمن الكواكبي ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٤٢ ـ أبو الأعلى المودودي ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٧م.

٤٣ ـ رفاعة الطهطاوي ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٤٤ ـ علي مبارك ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٤٥ ـ قاسم أمين ـ دار الشروق ـ سنة ١٩٨٨م.

٤٦ ـ التحرير الإسلامي للمرأة ـ دار الشروق ـ سنة ٢٠٠٢م.

٤٧ ـ الإسلام في عيون غربية ـ دار الشروق ـ سنة ٢٠٠٤م.

٤٨ ـ الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية ـ دار الشروق ـ سنة ٢٠٠٢م.

٤٩ ـ في فقه الصراع على القدس وفلسطين ـ دار الشروق ـ سنة ٢٠٠٤م.

٥٠ ـ معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام ـ نهضة مصر ـ القاهرة ـ سنة ١٩٩٧م.

٥١ ـ الإسلام وتحديات العصر ـ نهضة مصر ـ سنة ٢٠٠٤م.

٥٢ ـ القدس الشريف رمز الصراع وبوابة الانتصار ـ نهضة مصر ـ القاهرة ـ سنة ١٩٩٧م.

٥٣ ـ هذا إسلامنا: خلاصات الأفكار ـ دار الوفاء ـ سنة ٢٠٠٠م.

٥٤ ـ الصحوة الإسلامية في عيون غربية ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٥٥ ـ الغرب والإسلام ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٥٦ ـ أبو حيان التوحيدي ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٥٧ ـ ابن رشد بين الغرب والإسلام ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٥٨ ـ الانتماء الثقافي ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٥٩ ـ التعددية: الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٦٠ ـ صراع القيم بين الغرب والإسلام ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٦١ ـ الدكتور يوسف القرضاوي: المدرسة الفكرية والمشروع الفكري ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٦٢ ـ عندما دخلت مصر في دين اللّه ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٦٣ ـ الحركات الإسلامية: رؤية نقدية ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٨م،

٦٤ ـ المنهج العقلي في دراسات العربية ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٦٥ ـ النموذج الثقافي ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٨م.

٦٦ ـ تجديد الدنيا بتجديد الدين ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٨م.

٦٧ ـ الثوابت والمتغيرات في فكر اليقظة الإسلامية الحديثة ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٧م.

٦٨ ـ نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٨م.

٦٩ ـ التقدم والإصلاح: بالتنوير الغربي أم بالتجديد الإسلامي؟ ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٨م.

٧٠ ـ الحملة الفرنسية في الميزان ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٨م.

٧١ ـ الحضارات العالمية: تدافع أم صراع؟ ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٨م.

٧٢ ـ إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٨م.

٧٣ ـ القدس بين اليهودية والإسلام ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٩م.

٧٤ ـ الأقليات الدينية والقومية: تنوع ووحدة أم تفتيت واختراق؟ ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٨م.

٧٥ ـ السنة النبوية والمعرفة الإنسانية ـ نهضة مصر ـ سنة ٢٠٠٠م.

٧٦ ـ خطر العولمة على الهوية الثقافية ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٩م.

٧٧ ـ مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية ـ نهضة مصر ـ سنة ٢٠٠٠م.

٧٨ ـ في التحرير الإسلامي للمرأة ـ نهضة مصر ـ سنة ٢٠٠٣م.

٧٩ ـ المستقبل الاجتماعي للأمة الإسلامية ـ نهضة مصر ـ ٢٠٠٣م.

٨٠ ـ هل المسلمون أمة واحدة؟ ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٩م.

٨١ ـ الغناء والموسيقى: حلال أم حرام؟ ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٩م.

٨٢ ـ شبهات حول القرآن الكريم ـ نهضة مصر ـ سنة ٢٠٠٣م.

٨٣ ـ تحليل الواقع بمنهاج العاهات المزمنة ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٩م.

٨٤ ـ الحوار بين الإسلاميين والعلمانيين ـ نهضة مصر ـ سنة ٢٠٠٠م.

٨٥ ـ الظاهرة الإسلامية ـ المختار الإسلامي ـ سنة ١٩٩٨م.

٨٦ ـ الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية ـ نهضة مصر ـ سنة ١٩٩٩م.

٨٧ ـ إسلاميات السنهوري باشا ـ دار الوفاء ـ سنة ٢٠٠٤م.

٨٨ ـ النص الإسلامي بين الاجتهاد والجمود والتاريخية ـ دار الفكر ـ دمشق ـ سنة ١٩٩٨م.

٨٩ ـ أزمة الفكر الإسلامي الحديث ـ دار الفكر ـ دمشق ـ سنة ١٩٩٨م.

٩٠ ـ المادية والمثالية في فلسفة ابن رشد ـ دار المعارف ـ سنة ١٩٨٣م.

٩١ ـ العطاء الحضاري للإسلام ـ مكتبة الشروق ـ سنة ٢٠٠٤م.

٩٢ ـ إسلامية المعرفة ماذا تعني؟ ـ دار المعارف ـ سنة ١٩٩٩م.

٩٣ ـ الإسلام وضرورة التغيير ـ دار المعارف ـ سنة ٢٠٠١م.

٩٤ ـ الإسلام والحرب الدينية ـ مكتبة الشروق ـ سنة ٢٠٠٤م.

٩٥ ـ ثورة الزنج ـ دار الوحدة ـ سنة ١٩٨٠م.

٩٦ ـ دراسات في الوعي بالتاريخ ـ دار الوحدة ـ سنة ١٩٨٠م.

٩٧ ـ الإسلام والوحدة القومية ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ سنة ١٩٧٩م.

٩٨ ـ الإسلام والسلطة الدينية ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ سنة ١٩٨٠م.

٩٩ ـ الإسلام بين العلمانية والسلطة الدينية ـ دار ثابت ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٢م.

١٠٠ ـ فكر التنوير بين العلمانيين والإسلاميين ـ دار الوفاء ـ القاهرة ـ سنة ١٩٩٥م.

١٠١ ـ سلامة موسى: اجتهاد خاطئ أم عمالة حضارية؟ ـ دار الوفاء ـ سنة ١٩٩٥م.

١٠٢ ـ العالم الإسلامي والمتغيرات الدولية ـ دار الوفاء ـ سنة ١٩٩٧م.

١٠٣ ـ عالمنا: حضارة أم حضارات؟ ـ دار الوفاء ـ سنة ١٩٩٧م.

١٠٤ ـ الجديد في المخطط الغربي تجاه المسلمين ـ دار الوفاء ـ سنة ١٩٩٧م.

١٠٥ ـ العلمانية بين الغرب والإسلام ـ دار الوفاء ـ سنة ١٩٩٦م.

١٠٦ ـ محمد عبده: سيرته وأعماله ـ دار القدس ـ بيروت ـ سنة ١٩٧٨م.

١٠٧ ـ نظرة جديدة إلى التراث ـ دار قتيبة ـ دمشق ـ سنة ١٩٨٨م.

١٠٨ ـ القومية العربية ومؤامرات أمريكا ضد وحدة العرب ـ دار الفكر ـ القاهرة ـ سنة ١٩٥٨م.

١٠٩ ـ الفكر القائد للثورة الإيرانية ـ دار ثابت ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٢م.

١١٠ ـ ظاهرة القومية في الحضارة العربية ـ الكويت ـ سنة ١٩٨٣م.

١١١ ـ رحلة في عالم الدكتور محمد عمارة ـ حوار ـ دار الكتاب الحديث ـ بيروت ـ سنة ١٩٨٩م.

١١٢ ـ نظرية الخلافة الإسلامية ـ دار الثقافة الجديدة ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٠م.

١١٣ ـ العدل الاجتماعي لعمر بن الخطاب ـ دار الثقافة الجديدة ـ سنة ١٩٧٨م.

١١٤ ـ الفكر الاجتماعي لعلي بن أبي طالب ـ دار الثقافة الجديدة ـ سنة ١٩٧٨م.

١١٥ ـ إسرائيل هل هي سامية؟ ـ دار الكاتب العربي ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٨م.

١١٦ ـ الإسلام وأصول الحكم: دراسات ووثائق ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ سنة ١٩٨٥م.

١١٧ ـ الدين والدولة ـ الهيئة العامة للكتاب ـ سنة ١٩٩٧م.

١١٨ ـ الاستقلال الحضاري ـ الهيئة العامة للكتاب ـ سنة ١٩٩٣م.

١١٩ ـ الإسلام وقضايا العصر ـ دار الوحدة ـ بيروت ـ سنة ١٩٨٤م.

١٢٠ ـ الإسلام والعروبة والعلمانية ـ دار الوحدة ـ سنة ١٩٨١م.

١٢١ ـ الفريضة الغائبة: عرض وحوار وتقييم ـ دار الوحدة ـ سنة ١٩٨٣م.

١٢٢ ـ التراث في ضوء العقل ـ دار الوحدة ـ سنة ١٩٨٤م.

١٢٣ ـ فجر اليقظة القومية ـ دار الوحدة ـ سنة ١٩٨٤م.

١٢٤ ـ العروبة في العصر الحديث ـ دار الوحدة ـ سنة ١٩٨٤م.

١٢٥ ـ الأمة العربية وقضية الوحدة ـ دار الوحدة ـ سنة ١٩٨٤م.

١٢٦ ـ أكذوبة الاضطهاد الديني في مصر ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ـ سنة ٢٠٠٠م.

١٢٧ ـ في المسألة القبطية: حقائق وأوهام ـ مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة سنة ٢٠٠١م.

١٢٨ ـ الإسلام والآخر: من يعترف بمن؟ ومن ينكر من؟ ـ مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة سنة ٢٠٠١م.

١٢٩ ـ في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام ـ مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة سنة ٢٠٠٣م.

١٣٠ ـ الإسلام والأقليات: الماضي والحاضر والمستقبل ـ مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة سنة ٢٠٠٣م.

١٣١ ـ مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية ـ مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة سنة ٢٠٠٤م.

١٣٢ ـ الغرب والإسلام: أين الخطأ؟ وأين الصواب؟ ـ مكتبة الشروق الدولية ـ سنة ٢٠٠٤م.

١٣٣ ـ مقالات الغلو الديني واللاديني ـ مكتبة الشروق الدولية ـ سنة ٢٠٠٤م.

١٣٤ ـ في فقه الحضارة الإسلامية ـ مكتبة الشروق الدولية ـ سنة ٢٠٠٣م.

١٣٥ ـ الدراما التاريخية وتحديات الواقع المعاصر ـ مكتبة الشروق الدولية ـ سنة ٢٠٠٤م.

١٣٦ ـ في المشروع الحضاري الإسلامي ـ مركز الراية ـ جدة ـ سنة ٢٠٠٤م.

١٣٧ ـ شخصيات لها تاريخ ـ مركز الراية ـ جدة ـ سنة ٢٠٠٤م.

١٣٨ ـ شبهات وإجابات حول القرآن الكريم ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ سنة ٢٠٠١م.

١٣٩ ـ الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ سنة ٢٠٠١م.

١٤٠ ـ شبهات وإجابات حول مكانة المرأة في الإسلام ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ج١، ٢، ٣ ـ سنة ٢٠٠١م.

ب ـ دراسة وتحقيق:

١٤١ ـ الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت سنة ١٩٧٣م.

١٤٢ ـ الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت سنة ١٩٧٩م.

١٤٣ ـ الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ سنة ١٩٩٣م.

١٤٤ ـ الأعمال الكاملة لعبدالرحمن الكواكبي ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت سنة ١٩٧٥م.

١٤٥ ـ الأعمال الكاملة لقاسم أمين ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٩م.

١٤٦ ـ رسائل العدل والتوحيد ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٧م.

١٤٧ ـ كتاب الأموال ـ لأبي عبيد القاسم بن سلام ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٩م.

١٤٨ ـ رسالة التوحيد ـ للإمام محمد عبده ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ سنة ١٩٩٣م.

١٤٩ ـ الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده ـ دار الرشاد ـ القاهرة ـ سنة ١٩٩٧م.

١٥٠ ـ فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ـ لابن رشد ـ دار المعارف سنة ١٩٩٩م.

١٥١ ـ التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ ـ لمحمد مختار باشا المصري ـ المؤسسة العربية ـ بيروت ـ سنة ١٩٨٠م.

١٥٢ ـ الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ـ للشيخ محمد الخضر

حسين ـ نهضة مصر سنة ١٩٩٩م.

١٥٣ ـ السنة والبدعة ـ للشيخ محمد الخضر حسين ـ نهضة مصر سنة ١٩٩٩م.

١٥٤ ـ روح الحضارة الإسلامية ـ للشيخ الفاضل ابن عاشور ـ نهضة مصر ـ سنة ٢٠٠٣م.

ج ـ مناظرات:

١٥٥ ـ أزمة العقل العربي ـ دار نهضة مصر ـ القاهرة سنة ٢٠٠٣م.

١٥٦ ـ المواجهة بين الإسلام والعلمانية ـ دار الآفاق الدولية ـ القاهرة سنة ١٤١٣هـ.

١٥٧ ـ تهافت العلمانية ـ دار الآفاق الدولية ـ القاهرة سنة ١٤١٣هـ.

د ـ بالاشتراك مع آخرين:

١٥٨ ـ الحركة الإسلامية: رؤية مستقبلية ـ الكويت سنة ١٩٨٩م.

١٥٩ ـ القرآن ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ سنة ١٩٧٢م.

١٦٠ ـ محمد ﷺ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ سنة ١٩٧٢م.

١٦١ ـ عمر بن الخطاب ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ سنة ١٩٧٣م.

١٦٢ ـ علي بن أبي طالب ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ سنة ١٩٧٤م.

١٦٣ ـ قارعة سبتمبر ـ مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة سنة ٢٠٠٢م.

١٦٤ ـ حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ سنة ٢٠٠٢م.

١٦٥ ـ الشيخ الشهيد أحمد ياسين .. وفقه الجهاد على أرض فلسطين ـ مركز الإعلام العربي ـ بالقاهرة سنة ٢٠٠٤م.

١٦٦ ـ قراءة النص الديني بين التأويل الغربي والتأويل الإسلامي ـ تحت الطبع.

١٦٧ ـ مقام العقل في الإسلام ـ تحت الطبع.

١٦٨ ـ الفتوحات الإسلامية: تحرير .. أم تدمير؟؟ ـ تحت الطبع ..

* * *